

تفسير ابن كثير

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا^ج إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ

وقوله تعالى : (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض

، وما أضره بعد الإصلاح ! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ، ثم وقع الإفساد بعد

ذلك ، كان أضرم ما يكون على العباد . فنهى الله تعالى عن ذلك ، وأمر بعبادته ودعائه

والتضرع إليه والتذلل لديه ، فقال : (وادعوه خوفاً وطمعاً) أي : خوفاً مما عنده من

وبيل العقاب ، وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب . ثم قال : (إن رحمة الله قريب من

المحسنين) أي : إن رحمته مرصدة للمحسنين ، الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره ،

كما قال تعالى : (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين

هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) [الأعراف : 156 ، 157] . وقال : (

قريب) ولم يقل : " قريبة " ؛ لأنه ضمن الرحمة معنى الثواب ، أو لأنها مضافة إلى الله ،

فلهذا قال : قريب من المحسنين . وقال مطر الوراق : تنجزوا موعود الله بطاعته ، فإنه قضى

أن رحمته قريب من المحسنين ، رواه ابن أبي حاتم .